العدد ١٩ تشرين الثاني ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

مفهوم الفرش في القرآن الكريم/ دراسة موضوعية تحليلية

The concept of bed in the Holy Qur'an/An objective and analytical study

م.م دلال اكريم حسن القيسي
Assistant teacher: Dalal Akraim Hassan Al-Qaisi
Dalalakraim1991@gemail.com
وزارة التربية العراقية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثانية
Iraqi Ministry of Education/General Directorate of Education, Baghdad/Al-Karkh II

الملخص:

إن مفهوم "الفرش" في القرآن الكريم مفهوم غني، ومتعدد الأبعاد، يجمع بين الدلالة الحسية الملموسة، والدلالة المعنوية المجردة، إذ يبدأ من كونه نعمة دنيوية (الأرض)، ويرتبط بأقدس رابطة بشرية (الزوجية)، ثم يصل إلى ذروة الهول (يوم القيامة)، لينتهي إلى ذروة النعيم (الفراش في الجنة)، وأن هذا التدرج يربط بين حياة الإنسان في الدنيا وحياته في الآخرة، ويظهر وحدة النسق القرآني في بناء المعاني، من خلال تأمل هذه المفردة في القرآن الكريم، نلمس البعد الجمالي والوظيفي للغة القرآن، ودقّته في اختيار الألفاظ التي تخدم المعنى العقائدي والروحي.

الكلمات المفتاحية: (الفراش في الجنة، الأرض مهادا، فرش مرفوعة، الفراش المبثوث، الفراش وإثبات النسب).

Abstract

The concept of "furnishings" in the Holy Qur'an is a rich, multi-dimensional concept that combines tangible sensory significance and abstract moral significance, as it begins with being a worldly blessing (the earth), and is linked to the holiest human bond (marriage), then it reaches the peak of horror (the Day of Resurrection), To end at the peak of bliss (a bed in Paradise), and that this progression links a person's life in this world and his life in the afterlife, and shows the unity of the Qur'anic system in constructing meanings. By contemplating this word in the Holy Qur'an, we touch the aesthetic and functional dimension of the language of the Qur'an, and its accuracy in choosing words that serve the doctrinal and spiritual meaning

Keywords: (bed in heaven, earth as a bed, raised beds, spread out bed, bed and proof of lineage.(

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي جعل لنا الأرض مهاداً، وسخر لنا ما فيها، فجعلها لنا مستقراً، وأتم الصلاة والتسليم على نبينا وشفيعنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد سعد كثيرون من القدامى والمحدثين بالتصدي للكشف عما في الكتاب الكريم، من معان وأسرار بلغت الذروة في الكمال، ونحا كل منهم نحواً نظيره: فباحث عن الوجوه البلاغية إلى مفصل للأحكام الشرعية، إلى ذكر بدائع لغوية وتراكيب تأخذ بالألباب، إلى محدث عن القراءات ووجوهها، إلى غير ذلك مما لا يكاد يحيط به الحصر، أطال هؤلاء الأعلام حتى كان كلامهم مراجع وموسوعات، ننهل منها اليوم في مؤلفاتنا، وسيراً على نهجهم، أرتأيت أن أكتب في موضوع لم أجد دراسات متخصصة بشكل كامل في دراسته أو تحليله، وهو لفظ "الفرش" من منظور موضوعي ودلالي في القرآن الكريم، وهذا ما يجعل البحث الحالي مهماً؛ لسد هذه الفجوة، فبعض الدراسات التي تناولت مصطلحات قريبة، مثل "المهاد" و"القرار"، كانت تركز على الجوانب البلاغية والرمزية، مما يشير إلى إمكانية توسيع هذا المنهج، ليشمل "الفرش" كمفهوم يرتبط بالراحة والتمهيد والاستقرار، وأهمية تحليله، إذ أنه لا يقتصر على معرفة المعنى اللغوي فقط، بل يمتد إلى فهم الرسائل القرآنية في تجلياتها المختلفة، وكيف استُخدم اللفظ في سياقات متعددة ليعبر عن معانٍ متباينة: من الراحة والنعيم إلى الذعر والهول، فكان منهجي في البحث، المنهج الاستقرائي التحليلي، وجاءت الخطة كما يأتي:

المقدمة:

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الفرش

وتناول المبحث الأول مطلبان:

المطلب الأول: تعريف (الفرش) في اللغة

المطلب الثاني: تعريف (الفرش) في الاصطلاح

المبحث الثاني: المشتقات القرآنية من المادة (ف ر ش)

وتناول المبحث الثاني مطلبان:

المطلب الأول: حصر الكلمات المشتقة من (ف ر ش) في القرآن الكريم

المطلب الثاني: السياقات العامة التي ترد فيها هذه المشتقات

المبحث الثالث: الآيات التي ورد فيها مفهوم الفرش وتحليلها

وتناول المبحث الثالث أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفراش كناية عن النعمة والتمهيد

المطلب الثاني: الفراش كناية عن العلاقة الزوجية وإثبات النسب

المطلب الثالث: الفراش كرمز للهول يوم القيامة

المطلب الرابع: الفراش في الجنة كرمز للنعيم

الخاتمة:

المصادر:

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الفرش

المطلب الأول: تعريف (الفرش) في اللغة:

بداية لا بد من بيان المعاني الأساسية للجذر (ف ر ش) في كتب اللغة، وكما يأتي:

فرش: الفرش: مصدر فرش يفرش، فرشت الفراش: أي بسطته، وفرشته فلاناً: فرشتُ له [١]، وفرشتهُ أمري: بسطته كلَّه له، وافترش فلان تراباً، وافترش فلانٌ لسانه: تكلم به ما شاء، وافترش الذِّئبُ ذراعيه: ربض عليهما [٢]، قال الشاعر [٣]:

"به السرحان مفترشاً يديه كأن بياض لبتِهِ الصَّديعُ"

والأرض: فِراشُ الأنام، وفراشُ الرأس: طرائق من القحفِ، وفراشُ القاع والطِّين: ما يبس بعد نضُوب الماء من الطِّين على وجهِ الأرض، وما بقي في الحوض إلا فراشةٌ من ماء، والمِفرش: شيءٌ مثل الشاذكونة [٤]، والمفرشةُ: على الرحل يقعد عليها الرَّجل، أصغر من المفرش. وفراش اللِّسان: لحمةٌ تحته، والفراشُ: التي تطيرُ طالبةً للضَّوء، كما يقال للخفيف من الرجال: فراشة.

والفرشُ من الحطب والشَّجر: الدَّقُّ الصِّغار، يقال: ما بها إلا فرشٌ من الشَّجر [٥].

---

[١] ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، ٢٥٥/٦؛ وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢٣٧/١١.

[٢] ينظر: كتاب العين، للفراهيدي، ٢٥٥/٦.

[٣] ديوان عمرو بن معدي كرب، عمرو بن معدي كرب، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص٨.

[٤] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٢٠٩/١.

[٥] ينظر: كتاب العين، للفراهيدي، ٢٥٦/٦.

والفرشُ من النَّعم: هي ما دون الحمُولة، وما يصلح للذَّبح فقط، قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ ﴾ [٦]، وشجة مفترشة: تبلغ فَراش القِحف، ويقال: مُفرِشة، أي: مسرعة في العظم، وطعنة فارشة مفَرِّشة، إذا دخلت العظم، والفراشة: التي تطير وتهافت في السراج [٧].

المطلب الثاني: تعريف (الفرش) في الاصطلاح:

تتطور الدلالة من المعنى الحسي وهي بسط الشيء، إلى المعاني المجازية والاصطلاحية، وكما عرف اصطلاحاً:

الفراش: هو كون المرأة متعينة للولادة لشخص واحد [٨].

وعليه فهي تحمل معاني البسط والمهاد والتمهيد، يقال: فَرَشَ الشيء، أي بسطه، ويُسمى الموضع الذي يُنام عليه فراشاً؛ لأنه يُبسط للإنسان ليستريح عليه، ومن هذا المعنى الحسي المادي، تفرَّعت دلالات مجازية عديدة ارتبطت بالسكن والاستقرار والزوجية.

المبحث الثاني: المشتقات القرآنية من المادة (ف ر ش)

المطلب الأول: حصر الكلمات المشتقة من (ف ر ش) في القرآن الكريم

أولاً: فِرَاشًا: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾ [٩].

أي: أنه جعل لكم الأرض موطئاً ومهاداً وقراراً يستقر عليها [١٠]، و فرشها لكم لتنتفعوا بها، من أنواع المنافع عليها، وتقضوا حوائِجكم فيها، واتخاذ المستقر، والمسكن فيها [١١]، فهي فراش الأنام، على

---

[٦] سورة الأنعام: (من الآية ١٤٢).

[٧] ينظر: كتاب العين، للفراهيدي، ٢٥٦/٦؛ وتهذيب اللغة، للهروي، ١١/ ٢٣٧؛ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٣/ ١٠١٥.

[٨] كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص١٦٦.

[٩] سورة البقرة: (من الآية ٢٢).

[١٠] ينظر: تفسير الطبري: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية و د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٣٨٧/١.

معنى أنها فرشت لهم، أي: بسطت لهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ ﴾ [١٢]، أي أنه لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها [١٣]، ومنه: ((هي فراش يمشي عليها، وهي المهاد والقرار)) [١٤].

ثانياً: فرشناها: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [١٥].

أي: بسطناها وجعلناها كالفراش للخلق [١٦]، ومهدناها لهم [١٧].

ثالثاً: فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ: في قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [١٨].

---

[١١] ينظر: تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ٣٩٩/١.

[١٢] سورة نوح: (الآية١٩).

[١٣] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٩٨/١.

[١٤] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م، ٢٩٦/٦.

[١٥] سورة الذاريات: (الآية ٤٨).

[١٦] ينظر: تفسير الطبري، ٥٤٧/٢١؛ وتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٥٣/١٧.

[١٧] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ١٠٢/١٨.

[١٨] سورة الواقعة: (الآية ٣٤).

ذُكر في تفسيرها قولان: **أحدهما:** ما يفرش للجلوس والنوم من الحشايا، فهي مرفوعة بكثرة حشوها؛ زيادة في الراحة والاستمتاع [١٩]، أي نضدت حتى ارتفعت، أو مرفوعة على الأسرة [٢٠]، فهي لا تتعب الجالسين عليها [٢١].

الثاني: أنهم الزوجات؛ لأن الزوجة تسمى فراشاً، ومنه قول النبي ﷺ: (الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ) [٢٢]، وعليه فهو يحتمل ثلاثة معانٍ: **أحدهما:** أنهن رفعن في القلوب لشدة الميل إليهن، و **الثاني:** رفعن عن الفواحش والأدناس، **والثالث:** أنهن مرفوعات بالجمال على نساء أهل الدنيا [٢٣].

هنا في وصف الجنة، فلهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع [٢٤]، أو أنها كناية عن النساء [٢٥].

خامساً: كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾ [٢٦].

أي يوم يكون الناس كالفراش المتفرق، الذي يتساقط في النار والسراج، فهو ليس ببعوض، ولا ذباب [٢٧].

---

[١٩] ينظر: تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ٤٥٤/٥.

[٢٠] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٤٦١/٤.

[٢١] ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٢٧/ ١٣٩.

[٢٢]

[٢٣] ينظر: تفسير الماوردي، ٤٥٥/٥؛ وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ ه، ٢٢٣/٤.

[٢٤] ينظر: تفسير الطبري، ٣١٩/٢٢.

[٢٥] ينظر: غرائب التفسير، حمود بن حمزة أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١١٧٨/٢.

[٢٦] سورة القارعة: (الآية ٤).

فالفراش هنا هو ما يُرى كصغار البَقِّ يتهافت في النار، وشَبَّه الناس به وبالجراد المنتشر يوم البعث؛ لأنهم إذا بعثوا يموج بهضهم في بعض [٢٨].

يتبين مما ذُكر أن الفرش في الأصل، هي: البَسْط والتمهيد، وتستخدم مجازًا في: الأرض، الأسرة، الحشرات (مثل الفراش)، واشتقاقاتها في القرآن الكريم كلها مرتبطة بمعنى التمهيد، والبَسْط، والتهيئة.

المطلب الثاني: السياقات العامة التي ترد فيها مشتقات الفرش

الكلمات المشتقة من مادة (ف ر ش) في القرآن الكريم وردت في سياقات متعددة، تعكس تنوّع المعاني، والدلالات لهذه المادة، وفيما يلي تحليل للسياقات التي وردت فيها:

أولًا: سياق الخَلْق والقدرة الإلهية:

وذلك في كلمتي: (فراشًا، فرشناها)، في الآيات القرآنية الآتية:

١- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [٢٩].

٢- قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٣٠].

المعنى والسياق:

تُستخدم المشتقات هنا للدلالة على بَسْط الأرض وتهيئتها للعيش، وهي من مظاهر قدرة الله ورحمته بعباده، فتشبيه الأرض بالفِرَاش يدل على الراحة والاستقرار.

ثانياً: سياق يوم القيامة وهول الموقف:

في كلمة: (الْفَرَاشِ)، في الآية القرآنية الآتية:

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ [٣١].

---

[٢٧] ينظر: تفسير الطبري، ٥٩٣/٢٤؛ والهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٨٤٠٩/١٢.

[٢٨] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ٤٨٣/٤.

[٢٩] سورة البقرة: (من الآية ٢٢).

[٣٠] سورة الذاريات: (الآية ٤٨).

[٣١] سورة القارعة: (الآية٤).

المعنى والسياق: يوم يكون الناس كالفراش، المتفرق، يتهافت في النار كصغار البق، وشبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، والفراش المتفرق؛ لأنهم إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض، كالجراد [٣٢].

ثالثًا: سياق نعيم الجنة وراحتها:

في كلمة (فُرُش)، في الآيات القرآنية الآتية:

١- قال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٣٣].

المعنى والسياق: تعني زوجات، والمرأة تسمى فرشاً، ومنه الولد للفراش-كما مر سابقاً-، أو الفرش الحقيقة مرفوعة بكثرة حشوها [٣٤]، وهي تُشير إلى الراحة والترف والكرامة في الجنة، فهي مرفوعة: إما مرتفعة القدر، أو مرتفعة حقيقةً كالسُّرر الرفيعة.

فالسياقات العامة للكلمات المشتقة تكمن في: الخلق والتمهيد فرشناها، فراشًا، بَسْط الأرض، التهيئة للعيش، والقيامة والاضطراب كالفراش، اضطراب الناس، وتشتتهم يوم القيامة، فضلاً عن نعيم الجنة فرش مرفوعة الراحة والترف في الجنة.

المبحث الثالث: الآيات التي ورد فيها مفهوم الفراش وتحليلها

يمكن تقسيم دلالات الفراش في القرآن الكريم إلى أربعة مطالب رئيسة، وكما يأتي:

المطلب الأول: الفراش كناية عن النعمة والتمهيد

جاءت الكلمة بهذا السياق في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ [٣٥]، "فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار" [٣٦]، فهي تدل على أن الله ﷻ قد ذلَّل الأرض، وجعلها صالحة للعمران

---

[٣٢] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٥/ ٣٥٥.

[٣٣] سورة الواقعة: (الآية ٣٤).

[٣٤] ينظر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٣/ ٢٧٦.

[٣٥] سورة البقرة: (من الآية٢٢).

والسكن والاستقرار، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ ﴾ [٣٧]، وهذا مما يوجب على الإنسان شكر هذه النِّعم العظيمة.

المطلب الثاني: الفراش كناية عن العلاقة الزوجية وإثبات النسب

وهذا المعنى من أهم المعاني الاصطلاحية التي اكتسبتها كلمة "الفراش" في التشريع الإسلامي، والمستقاة من قوله ﷺ: "الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ" [٣٨].

"أي: للزاني الذي ليس بصاحب الفراش الخيبة، لا شيء له من الولد، وليس معنى الحجر: الرجم، وإنما هو كقولهم: له التراب، أي: الخيبة.

وقال أبو عبيد: معنى قوله: "وللعاهر الحجر" ، أي: لا حق له في النسب" [٣٩]، فحصر النسب بالفراش [٤٠].

المقصود حصر النسب بالفراش، فيُثبت نسب الولد بناءً عليها، يحفظ هذا المبدأ الأنساب، ويصون الأُسر من الانهيار، ويؤكد على قدسية العلاقة الزوجية، وكونها الأساس الوحيد لتكوين الأسرة في الإسلام.

المطلب الثالث: الفراش كرمز للهول يوم القيامة

---

[٣٦]) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩ هـ، ٦١/١.

[٣٧]) سورة البقرة: (من الآية ٣٦).

[٣٨]) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: الفرائض، باب: الولد للفراش، حرة كانت أو أمة، رقم: ٦٧٤٩، ١٥٣/٨.

[٣٩]) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م، ١٣٠٣/٣.

[٤٠]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ١٤٢٥.

يقدم القرآن مشهداً ليوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾ [٤١]، أي: كالفراش يجول بعضهم في بعض، وهو كقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [٤٢]، أو أنه ﷻ شبههم بالفراش؛ لأنهم يلقون أنفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار [٤٣].

هذا التشبيه البليغ يصور حال الناس في ذلك اليوم، من الحيرة والاضطراب، فيفقد الناس صوابهم، ويصبحون في حال من عدم التمييز، كالحشرات التي لا تعقل مسارها، فضلاً عن الضعف والهوان، أمام هول الموقف، فيظهر ضعف الإنسان، وعجزه، مهما بلغت قوته في الدنيا.

المطلب الرابع: الفراش في الجنة كرمز للنعيم

يذكر القرآن الكريم "الفُرُش" في معرض الحديث عن نعيم أهل الجنة، كما في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤ ﴾ [٤٤]، أي: يتنعمون على فراش بطائنه من غليظ الديباج، والظهائر من السندس، وثمرهما قريب، يناله القائم، والقاعد والمضطجع [٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ ﴾ [٤٦]، أي: نضدت حتى ارتفعت، أو رفيعة القدر، أو مرفوعة على الأسرة، وقيل: هي النساء؛ للكناية عنها بالفراش المرفوع على الأرائك، قال ﷻ: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ ﴾ [٤٧] [٤٨].

---

[٤١] سورة القارعة: (الآية٤).

[٤٢] سورة القمر: (من الآية٧).

[٤٣] ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٥٨٦/٣.

[٤٤] سورة الرحمن: (الآية ٥٤).

[٤٥] ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١، ٧١٢.

[٤٦] سورة الواقعة: (الآية ٣٤).

[٤٧] سورة يس: (الآية٥٦).

[٤٨] ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٤٢٣/٣.

ويدل وصفها بـ "مرفوعة" على علو شأنها، وجمال منظرها، ولين ملمسها، مما يفوق تصورات الدنيا، وهو نعيم يليق بالمؤمنين، جزاءً لهم على صبرهم وطاعتهم.

الخاتمة:

وبعد: فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث لا يسعني إلَّا أن أشكر الله العزيز الوهاب، على جميل لطفه وواسع كرمه، أن يسَّر لي إتمام هذا البحث، الذي عُني بدراسة أفضل العلوم الشرعية، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً، وقبل إنهاء التسطير لا بدَّ من كتابة أبرز النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها، فأقول:

١- أن مفهوم "الفرش" في القرآن الكريم مفهوم غني، ومتعدد الأبعاد، يجمع بين الدلالة الحسية الملموسة، والدلالة المعنوية المجردة، إذ يبدأ من كونه نعمة دنيوية (الأرض)، ويرتبط بأقدس رابطة بشرية (الزوجية)، ثم يصل إلى ذروة الهول (يوم القيامة)، لينتهي إلى ذروة النعيم (الفراش في الجنة).

٢- التدرج أعلاه يربط بين حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، ويظهر وحدة النسق القرآني في بناء المعاني.

٣- من خلال تأمل هذه المفردة في القرآن الكريم، نلمس البعد الجمالي والوظيفي للغة القرآن، ودقّته في اختيار الألفاظ التي تخدم المعنى العقائدي والروحي.

هذا ما أختتم به بحثي، سائلة الله العظيم أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ما شاء من عباده الصالحين.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م.

٤- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١.

٥- تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٦- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣ – ١٤١٩ هـ.

٨- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٩- تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠- تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١١- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٢- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣- ديوان عمرو بن معدي كرب، عمرو بن معدي كرب، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

١٤- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ.

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: الفرائض، باب: الولد للفراش، حرة كانت أو أمة، رقم: ٦٧٤٩.

١٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل، حمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م.

١٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٠- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢١- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط).

٢٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٣- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٢٤- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٦- وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.